

حقوق المرأة

لجناب وديع اندي الخوري

طالعت في عدد ٤٥١ من لسان الحال طلب بنات حواء حقوقهن الجهورية المهمة التي تجهلن شريكات لبنائها فحمدت الله تعالى وقلت ان في الأخطوة صوب التقدم والاصلاح غير انني ما عثمت حتى نظرت في العدد ١٠٧ من التقدم رداً بنادي يوماً كان طالبو حقوق النساء الآمن الضالين فقلت لا لوم عليك ولا تريب فانما انت كالتونوغراف تنطق بلسان من نادى اليك ولكن عني على ولد يعق والدته ويحقر اخاه وما هو الآمن الظالمين

طلب حضرة مراسل التقدم الاغري بيان حقوق النساء اذ استجهلها ووعد ببسط الكلام عليها وقتئذ فكان حضرة لا يرى ان للنساء حقوقاً بل يرى ان عليهن واجبات يلتزم "صنم" المعبود ان يوديهما له ولا يخرج بها عن دائرة خاطره الكرم وجا به لا حرج عليه اولى الزوجة حقوقها او ظلمها وهي غير مطلوب. اما بيان الحقوق التي طلب اظهارها فهي بكلمة اختصارية حقوقها عليها بلا مزية فا تلتزم يولة يلتزم بها ايضاً. واذا نظرنا الى التواريخ القديمة نرى ان المرأة لم تنجس حقوقها في كل الادوار بل ان مقامها كانت بحسب منزلة المدن في الامة التي نشأت فيها فقد اورد اومبروس ان النساء تمتنع بالحرية في اليونان واظهرهن اريستوفان مستعبדות ومحجوراً عليهن في المنازل وذكر كسينوفون وهيرودوت وشعراء العجم امهن لعين دوراً سياسياً مهماً في فارس من بدء التاريخ الفارسي الى ان جازت السلطة الاسلامية لابران وان الاسطول الذي جرده اكرسيس على اليونان تولت قيادته اريزيرة ملكة هاليكرناسة المشهورة. وعدوا من الفاضلات في اثينا اسازيا الجميلة الجلييلة الشان التي توطئت اثينا لتنتبل في قاعتم ارباب الالباب من الشعراء والعلماء والفقهاء والمصومين والفلاسفة وكل يود ان تمدحه ولو قابلاً وهي التي تجاذبت مع سقراط اطراف البحث في عدة مسائل كبيرة وعلمت ببنكارت وقرأ عليها بياب الملك الفيلسوف سنيليس علم المنطق

وفي الهند كانت المرأة كما في العجم لا تحرم من حقوقها الجهورية فان اليهود نادوا بمثل الاسبارطين بمساواة الزوجيات في الحقوق وفي عهد الدولة الثانية بمصر كانت المرأة مساوية للرجل ايضاً ونسبت شرعية المساواة هناك للملك بيوفيس. ومن المشهورات في مصر الملكة نيتوكريس التي خلعت اخاها الملك مانتيروفيوس وساست الملكة احسن سياة وشادت ابنة راتمة تنكحاً للدولتها. ولا نذكر اذيق المقام المشهورات في العرب قبل الاسلام ونستعيب منه بذكر جزء من اخبار بعض المشهورات في صدر الاسلام فمن كما ذكر الملك المرشد اسماعيل ابو القداء المؤرخ المشهور في المجلد الثالث من تاريخي الملكة

ضيفة خاتون صاحبة حلب التي ملكها بعد وفاة ابنها الملك العزيز وتصرفت بالملك تصرف السلاطين وقامت به احسن قيام وتوفيت بقلعة حلب في ليلة الجمعة لاحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الاولى من سنة اربعين وست مئة ومنهن صاحبة غازية خاتون التي حظت الملك لولدها الملك المنصور حتى كبر وسلمته اياه وكانت وفاتها سنة ست وخمسين وست مئة في ذي القعدة بقلعة حماة. ومن المشهورات في العجم على ما اورد ابن الاثير في الكامل ضاني ابنة اردشير مهن التي حوّلت الفاج الى ابنها دارا الاكبر وسارت الى فارس وبنت مدينة اصطخر واغزت الروم وشغلت الاعنله عن تطرّق بلادها وحظفت عن رعيتها الخراج ووزان التي احسنت السيرة في رعيتها وعدلت فهم

اما الرجل فتطرّف بالمجور على امرأته حتى اضاق عليها الارض بما رحبت فانصدع امر استقلالها وسقطت من درجة معين الرجل وعضده لما نأبها من الشنائد المرهقة فلا جدر بالرجال ان يقلعوا عن استبدادهم ويتزعوا عن غوايتهم اعلمم يرشدون ويعلموا ان للمرأة حقوقاً تفخها الله بها فان يخسروا اياها فهم من الخاسرين

يقال من ألف فقد استهدف ولنظ احد الحكماء اذا حظتم فاحفظوا احسن ما تقرأون واذا كتبتم فاكبوا احسن ما تحفظون فان من كتب شيئاً فقد عرض على الناس عقلة ليعظروا فيه اذا كان ثم موضع نظر فالفصد اذ تقرر ذلك بعرض هذه الكتابة على الافاضل الا اظهار الخفي والتوصل الى الحقائق . نعم فقد رأيت بالعدد ١١ (السنة السادسة) من المتكطف الاغتر مراسلة بعثت بها اليه احدى اعضاء جمعية باكورة سوربة تصفحها تصفع الجهد وتمسكتا تمن العاقل وتامل الحكيم فاثرت بي سلامتها اثر السلافة بالعقل على انها لم تكن لتضرب بيني وبين جم فوائدها حجاب الذهول . واتي ارى كما رأت حضرة الكاتبة ان المارسة والوسائط ها سبب الفرق الذي نشاهده الآن بين الرجل والمرأة وهنا يليق بي ان ارد على القائلين بانحطاط درجة المرأة عن الرجل الناهيين الى ان البرهان المؤذن بسيادته المطلقة عليها هو كون الباري تعالى اوجده قبلها فالضرورة كان لها متبوعاً فاطلب اليهم ان يتاملوا مخلوقات الله فيروا انه جلّ جلاله جعل الارض سجاداً ووجد النبات ليجدم الحجاد النبات وخلق الحيوان ليجدم النبات الحيوان وبرا الانسان ليجدمه الحيوان وجعل مئة رجلاً وامرأة ليجدم الرجل المرأة وتخدم المرأة الانسانية والهيئة الاجتماعية فذه هي وظيفتها في الارض وهذا هو اثرها المشكور . ونظرت بالجنان عدد ٧ سنة ١٨٨٢ محرره وصاحب امتيازته الفاضل عزتو بطرس افندي البستاني ثدرات خليفة بالاعتبار الوافر وشكر بنات حمراء العظيم لتفضله بالافادة عن حال المرأة بالهند ولكي رأيت ضرب صيحاً على ان ابناء الانكليز المتدينين قد اقتبسوا عادة احراق المرأة عن الهنود وادخلوها في جملة عقاباتهم السابقة فقد قال السرجون ستوارت مل بكتايه المسمى "بهر النساء" ما يستفاد منه انه كان من الشرائع

الانكليزية ما يبوي الرجل اسم السيادة على المرأة وتطرف به الانكليز حتى انهم كانوا يسمون ابقاع المرأة برجلها خيانة خفيفة نسبة للحقارة لها وكان جراه تلك السيئة البخت التي لا يبعد ان اعترف رجلها هو الذي حياها الى قتله ان تحرق حرقاً . وقد بين لنا الفاضل صاحب خطاب تعليم النساء ما يجب ان تعلمه المرأة وباليت حضرة زاد على ما ذكر علم الحقوق والواجبات فانه مهم مع ما تنفصل بالتنبويه عنه لانه لا تقوى المرأة على حفظ مركزها الادبي اذا لم تتل ما لها من حق ولم تؤد ما عليها من واجب

ومها جال الماقل وتنب الفطن اللبيب في مسئلة منع النساء عن مشاركتنا في الاعمال لا يتبين له الا وجه واحد في هذا المعنى وهو الظلم ابن الاثره . فليرشد الله من يحقر المرأة اذ يراها اضعف منه فيستبد عليها بعظم جنته وكرهاته ولا يعلم ان عصر المفاخرة بقوة الجسم قد مضى وزال ومن لا يشفق على الاسماع ان تمرقها فضلات قلبه الطاهر حين يحدشها بتذف درره التي لا تخرج من كثر تمخين ان الباري تعالى فضله على تلك الزهرة الناضرة اذ خلقة قبلها فانما احضه النصح ان لا يسمعي الفاظه ولا يبشر افكاره هذه لاني اخاف ولا احب ان افضل الحيوانات العجم على جنابه لان هذه وجدت قبله

وحقوق المرأة الجهورية التي يترقب عليها سائر المحنوق المهمة في اولاً : حتى استعمال عقلها بالبحرية التامة في كل ما من شأنه ان يمجديها نفعاً . وثانياً حتى التمتع بالوسائط التي ترفع درجتها الى اعلى مما هي عليه الان وتريدها معرفة وعلماً . وثالثاً حتى الاستقلال بوظيفتها في العائلة وتربية الاولاد على القواعد السليمة . ورابعاً حتى منع الرجل عن المناخلة بامورها وعدم تحرشها بامورها . وخامساً حتى النيابة الذي هو من ام حقوقها اذ ليس من العدل ولا من قواعد النجاح ان يستبد نصف اهل الكون على نصفه الآخر وينضي عليه بما يشاء . وقد عرف ذلك اهل البلاد المتنورة فوضعوا مسئلة حقوق النساء موضع البحث والتدقيق كما سيرد عليك في آخر هذه الرسالة

ويليق بنا هنا ان نلقي نظرياً على هذه المحنوق والواجبات فنعلم محلها من هيئتنا الاجتماعية ونذكر حتى الادراك اننا مع بلوغنا شأناً من المدنية ومقاماً من التمدن لم نزل نحل النساء محل الزينة والزخرفة في بيوتنا او بالاحرى في قاعاتنا الاستقبالية ليقعدون هناك فتنة يجين بها الوارد والصادر ولا عيب على حضرة الموسيو المحترم لكونه يرى المرأة صماً جاءه من هيكل فينيس يستوقف امامه الناظر فيشرف ساعتها بمرفعتها صديقه الحميم وخلة الرفي . فاذا قدفك الصدقة لزيارة ذاك الموسيو لا يحق لك يا صاحبي التزير ان تستهين لعبوسة ونشافة زيته الوقية فانها رعاها الله تامل بواسطة تقدر ان تحفظ بها مركزها واحترامها بعد انصرافك بالسلامة واذا كانت (وتتمنى لها ان تكون) من اللواتي نشطن من عقال الخمول واتمهن من سعة الفلقة قالت لاشك لفرينها المحترم ان ما تولينيه من الملائقة والاحترام امام اصداقائك الذين يجارونك في ابداء الرقة لا يذهلني ان لي حقوقاً جهورية تلتزم بادائها كما تلتزمي

بالواجبات وهنا لا شك ان حضرة الرجل تنفع عيناه ويصح كلامها مع الاستغراب الشديد ويستعير عبارة جناب مراسل التقدم فيقول لها يا فلانة او مدام اني لا اعرف لك حقوقاً الا الاذعان والرخص وان شئت فاذكرها ليبيط لك الكلام عليها فاذا تجرأت قالت في حقوقك بلارية ولا اظن انه يتنعم بيجوبها فليس لي والحالة هذه الا اني لتقدم بالرجاء لمرّة الجيارين ان يصعوا له كرسيّاً كبيراً فاخيراً يجلس عليه في زاوية منزله العامر ويظهر لمرآته المسكينه محبة السني

والمحقوق التي نحن بصددنا الآن هي التي تحفظ للمرأة مركزها السامي في العائلة وتجعلها الناصر الحقيقي للرجل تغلب بمعاونته على مصاعب الحياة. واذا القينا النظر بالدقة والتحري يراها تشترك في الزواج وما يتبعه والتمل والوصاية والارث الى غير ذلك من الاحوال. فان مقام المرأة في الزواج لا يقدر الرجل ان يتكره ولا يستخف به سيما بعد ان اجمع المحققون المدققون الذين نظرنا في طباع الانسان ودرسوا الدرس العظيم ان المرأة الاثر الاول في تربية البنين والبنات لان ما يحفظه الانسان عن والديه من العوائد والاخلاق في حال صغره يبقى مرتكباً على مخيلته الى حد المات من حيث ان المرأة هي استاذنا الاول. فاذا سلمنا بذلك وجب علينا ان ننظر في الاسباب والوسائل التي تحفظ لها مركزها العالي في همتنا الاجتماعية متدئين بشرح ادوار المرأة من عهد النبوة الى الزواج ومنه الى حالة التمل والوصاية مع الاماع بحق النيابة وخلاتوه من الامير وكنت اود ان اورد ذلك بالتطويل غير اني ايقنته الآن. ويظهر ان شاء الله في سفر جمعته لهذه الغاية ودعوتها المرأة وهو يتكفل باظهار شوقها منذ ما وجدت الى الآن وحقوقها واجباتها مع ما يتمت عليها من الفائدة والنجاح وما اظهرت النساء من العرائب وفرائد الاعمال

ومن حقوق النساء المهمة حق النيابة عن ابائهن كما يذهل المرأة ويقضي عليها بالحب ان ترى رجلاً اجيباً يشركها في تركة زوجها المتوفى يحمل نعمة محلها في النفقة بحجة الوصاية عليها وعلى ابائهما الفصّر فانها تجيد نفسها قادرة على ادارة مالها بما لها من الادراك الادبي ولكنها لا تستطيع اليه سيلاً لما تقرر في الاذهان من ان عجزها يجعلها غنام الاولاد. وهذا يمكننا دحضة اذا نظرنا في التاريخ عدة من المشهورات بكثير من الاعمال فان لنا بحجة زوجة تبارس عظيم برهان على قدرة المرأة فهي التي حفظت لزوجها عظمتها ونظمت له مشهداً وطنياً وقد اصعبت النساء في اميركا اخراجهن بها صوت المحقوق والحجيرة فتنازلت بمدام كادي ستانتون ورفيقاتها من زعمات الحجيرة عدة من المشهورات في البلاد الاوربية وقد عقد اجتماع حافل من النساء في لوندرة في قاعة بيان جيمس حضرة من ٢ الى ٤ آلاف امراة من بلاد مختلفة يطالبن ما سلب من حقوقهن وكانت رئيسة المجلس الكونتيسة هايرثون وخطبت المخاتون اسكاشرد بمعنى طلب حقوق النساء وضحهن اباها وتلتها المخاتون ارنولد فقالت ان منح النساء حقوقاً

انتفاية من نتائج التمدن وتزيد الحقوق العامة وقد ابتدرت الفاضلات في ألمانيا وبروسيا وسويسرا
للحرية والاستقلال جهاًراً

فعلى ما تقدم من البراهين التي ثبتت قدرة المرأة على مشاركتنا في الاعمال لا نرى ما يمنعنا عن
ان توليها هذا الحق لتكون النصير الطبيعي للرجل فنشركها في حقوقنا واجباتنا لعيننا في المصاعب
والاعقاب. وهانذا ادفع اعتراضات كثيرة سمعنا من البعض اذ توهموا اني اردت نقضاً لرئاسة الرجل
في هيئة العائلة ومعاذ الله فاني اثبت له هذا الحق ولكي اذكره ان ما له منه معلوم وان الشركة او الجمعية
لا تثبت اذا لم يكن لها رئيس تسلم امورها له ولكن يجب على الرئيس ان لا يكون جاثماً الى الظلم بل
يمنح المرووسين حقوقهم بالكمال والتام فقد قيل ان رئيس النوم خادهم ونسال الله عز شانه الهداية فلا
تتمن النساء. وينذهب السواد الاعظم من ابناء آدم الى ان الحرية نصراً بالمرأة او تقضي بها الى التعرش
بها تحظره عنها الراجبات وان العلم يفسد اخلاقها اذ يدعوها للمناخاة بما هي في غنى عنه فها المذهب
لا يلفت اليه اذ ما من احد يعلم به الا الغبي الجاهل ومن ياترى يقول ان العلم منسدة والجهل مصلحة
غير الذي ختم الله على قلبه. وان الامر بالعكس اذ لا تقوى المرأة على القيام بمحورها واجباتها بغير العلم.
الا اننا نقدر ان نلتس لم عذراً في جنب جهالتهم فان منهم من لا يرى العلم ضرورياً لذاته وحقبة المرأة
لذاته شهورة فكيف تقدر ان تربية اباه لازماً لمراته التي لا بعدها الا مخلوقاً ادنى منه. وكيف تقدر المرأة
على ارشاد الابناء بغير العلم وحظ مركزها بغير اشارة عقلا عند من يحسبها رفيقته الحققة او لم يظهر لنا
التاريخ كثيرات من الادييات المتعلقات اللواتي نفسن بعلمهن بلادهن وساعدن التمدن على امتداده
او لم نرا ريتا بنت الفيلسوف ارسنيب اتمت ما شرع به ابوها من علم الفلسفة. وخلاصة القول ان الحرية
والعلم يظهران لنا قدرة المرأة وعظمتها اللتين تجنبها عن اعيننا محائب الاوهام وغيايب الابهام

هذا وقد وضعت مطالب النساء العادلة موضع البحث في اوربا بل كاد الجنس اللطيف يفوز بحق
النيابة في اميركا وغاية المرجو مساواة الزوجين في الحقوق فلا تصل يد استبداد الرجل الى سلب حقوق
المرأة الداخلية ولا تطرف المرأة فيصل بها نظرها الى مشاركة الرجل بحقوقه الخارجية اذ لا يحتاج الا اذا
قام كل منها بواجباته المتروضة عليه ونال حقوقه المخصوصة به وقد ادرك الرومان هذه المعئلة حتى
الادراك فكان الرجل كما ذكر موسان سيداً في الخارج والمرأة مخدومة في الداخل تحترمها الذرائع والتواوين
وتدخل في المجتمعات النافعة مع رجلها واظهر لنا تاريخ رومية ادب المرأة وحسن خلقها وذكر بعض
الفاضلات مثل امرأة بلين الشاب وويلين امرأة سبيك التي اظهرت اخلاصاً نائراً منه القصر يبرون
أعدت المرأة بعد ما ظهر عديمة القدرة على القيام بمصالحها او تعتبرها قاصرة لا تستحق الائتات وهل
من المحمود اذا صح جعلها زيادة ضعفها بسلب حقوقها. وهنا ما اوردناه الآن خدمة لسيدات قطرنا

الناصلات فضيهر الصلوة لاختوانهم الجاهلانات والتفل بملام ادبارد التي نادت الجنس النوي قائلة
 "سادتي اني لثمهر عليكم حرماً عواناً نارها التبع وحديدها الاحسان اني اقاتل الجنس النوي وانا اعد
 من الجنس الضعيف كما ترعون فابت الكرام الآخرون بيد الضعيف" وانتم ياسادتي ديدنكم القذح
 وشانكم الطعن بالنساء في كل جمعية ومجلس وندوة توجدون بها تقدمون عليهم فيما تكلمون وتظنون
 شهرهم غير عالمين ان حسن الشهرة للمرأة كالارج للزرة

كياويو العرب

ان العصر التي زها فيها العرب وعزت كلمتهم وقويت شوكتهم وايضت عندهم المعارف واتمرت
 بينهم العلوم بحسبها الانرج العصر المظلمة لان ظلمات الجهالة كانت تفسدهم وترهات الباطل كانت
 آخذة كل ماخذ فيهم يلهون بالمخرفات والمخزبلات عن العلوم وينفقون بالحروب والمعارك عن
 المعارف . ولولا ان اقتبسوا من انوار معارف العرب واشتدوا بالبان علومهم لكانوا الآن دون ما هم عليه
 براحل بل ربما كانوا لا يزالون مستغربين في سنة الغفلة يجتبطون في ظلمات الجهول
 على ان العرب لم يجدوا بعلومهم على الانرج الا يرجعوا صفر الاكف . من كنوز المعارف فاقدني
 العز والصلوة ولم يزالوا من ثم في تاخر حتى كادوا يشبهون العرب العرباء في جريتهم . وذلك مصدر
 للكرب والحسرات ينتج كبد كل من بقيت فيه عبدة وحمية على ارتقاء الامة العربية فان صبر عن الكلام
 فانما هو صابر على مجامر الكرام واجياً (والرجاء وطيد) انه ان لم يستطع عرباء العرب النهوض بها
 بها تنبوا اليه والعود الى ما كانوا عليه فالدخلاء فيهم يستطيعون ذلك مطالبين به فانهم هم الذين علموا
 العرب العربية العلوم وهم الذين خلدوا ذكرهم في الملا . اما كونهم هم الذين علموا العلوم فلانه بعد ما قام
 العرب ودخول البلاد ومكروها جعلوا اعتمادهم على النساطرة واليهود لتعلم علوم اليونان - والنساطرة
 هم اتباع نسطور اسقف القسطنطينية فروا من وجه غيرهم من الطوائف النصرانية الى العراق نحو سنة
 ٤٥٠ للمسيح وتصلعوا في العلوم والمعارف واشتد ازهرم بالعرب وجعلوا يترجمون لهم علوم اليونان - واليهود
 التجاؤ بعد خراب اورشليم الى بلاد الشام والعراق وبرعوا في الطب فاشتهرت مدارس العرب واقترنت
 الامة العربية من نبع فيها من دخلاء الشام والعراق ومصر والمغرب كما يشهد بذلك كل مصنف .
 فهؤلاء الدخلاء كان فخر العرب الاولين فلا حرج ان يكون بذريتهم فخر العرب المتأخرين . واما كون
 ذرية هؤلاء الدخلاء يستطيعون النهوض والارتقاء في العلم والحضارة ويؤمنون على رضوخهم للذل
 ورضاهم بالهوان والجهول فلان ذلك موقوف على معيهم وقوة ارادتهم فاذا شاءوا سعلوا وسوا حتى يطأوا